# الاوضاع العامة في البلاد العربية المعاصرة

## ١٩١٤ — ١٩٢٠

## أثر الحرب العالمية الاولى على الوطن العربي

### ١ - أسباب الحرب

اطلعنا في السنة الدراسية السابقة بشكل مفصل على أسباب الحرب العالمية الاولى، وقد انقسمت الى أسباب غير مباشرة وأسباب مباشرة.

وكانت الأسباب غير المباشرة هي التحالفات الدولية التي ادت الى انقسام الدول الاوربية الى معسكرين متعادين تمثل في الاول كتلة بريطانيا وفرنسا وروسيا القيصرية (كتلة الوفاق الثلاثي) والثاني في المانيا والنمسا والمجر والدولة العثمانية (كتلة الوسط).

اما السبب الاخر ان كثيراً من الشعوب الاوربية كانت تشعر بان لها اراض قد اغتصبت. فرنسا كانت تريد استرداد مقاطعتي الالزاس واللورين من المانيا، وكان هناك نزاع شديد بين رومانيا والمجر على ترنسلفانيا، كما أرادت صربيا ضم البوسنة والهرسك.

الا ان أهم الاسباب غير المباشرة. والذي كانت له علاقة وتأثير كبير على الوطن العربي، هو التنافس الاستعماري بين الدول الاوربية. فبعد قيام الثورة الصناعية وزيادة الانتاج ثم حاجة الدول الصناعية الى اسواق خارجيه لتصريف بضائعها وللحصول على مواد اولية واستثمار رؤوس الاموال الزائدة. نشأ بين ١٨٧٠ - ١٩١٤م صراع استعماري تقاسمت فيه الدول الصناعية الاوربية بلدان القارة الافريقية وبعض بلدان آسيا كما كان الصراع امتداداً للسيطرة على الشرق الاقصى والصين والوطن العربي وبقية بلدان الشرق الاوسط. يضاف الى هذا رغبة الدول الاستعمارية باعادة تقسيم المستعمرات فيما بينها بدفعها في هذا مطامعها وشعورها بالقوة. وقد انعكس ذلك

على الوطن العربي وغيره من المناطق المستعمرة. فقد شعرت بريطانيا بالخوف من قوة المانيا وخطرها على مصالحها وقد تجسد الخطر الالماني في:

رغبة المانيا في ايجاد طريق لها عبر قناة السويس بالاعتماد على حليفتها الامبراطورية العثمانية التي تسيطر على الوطن العربي. وكان هدف الالمان قطع هذا الشريان الحيوي عن بريطانيا وازاحتها عن الخليج العربي وتحويل الممتلكات العثمانية بما فيها الاراضي والمشايخ العربية الى محميات المانية. خط سكة حديد بغداد - برلين وما يشكله هذا التهديد الالماني من مخاطر على المصالح البريطانية خاصة بعد ثبوت وجود كميات تجارية كبيرة من النفط في شمال العراق.

سيطرة الخبراء والمستشارين الالمان على اجهزة الحكم العثمانية خاصة العسكرية منها. كذلك كانت روسيا القيصرية ترغب في مد سيطرتها الاستعمارية على المناطق التي تسكنها اكثرية سلافية خاصة في شرق اوربا وبعض اراضي شمال فارس والمضايق التركية بقصد الوصول الى المياه الدافئة.(( البحر المتوسط والخليج العربي ))

اما عن السبب المباشر لقيام الحرب فيرتبط بحادثة اغتيال ولي عهد النمسا والمجر فرنسيس فرديناند الذي اغتيل على يد طالب صربي في ٢٨ حزيران ١٩١٤م عندما كان في زيارة لمدينة (سرايبفو) في البوسنة في يوغسلافيا ذلك اليوم. وقد كان سبب الاغتيال ايمان الصربيين في البوسنة والهرسك بضرورة تخلصهم من سيطرة النمسا والانضمام الى صربيا باعتبارهم امة واحدة وكانت منظمة الكف الاسود الصربية وراء عملية الاغتيال.

ايقنت النمسا ان سبب الحادث هو الشعور الموالي للصرب في البوسنة المدعوم من قبل روسيا القيصرية، فوجهت انذاراً شديد اللهجة الى الحكومة الصربية في ٢٥ تموز ١٩١٤م . ونظرا لرفض صربيا قبول بعض بنود الانذار التي تمس كرامتها تدعمها في ذلك روسيا، اعلنت النمسا الحرب عليها. وفي ٣٠ تموز عبأت روسيا قواتها ضد النمسا. وكانت المانيا تدعم النمسا بينما كانت بريطانيا وفرنسا حليفتين لروسيا بحسب الوفاق الثلاثي لسنة ١٩٠٧م ، وفزع العالم من سرعة تطور الاحداث. وفي اوائل آب ١٩١٤م انضمت المانيا والنمسا (قوى الوسط) الى الحرب ضد فرنسا وبلجيكا وبريطانيا وروسيا (قوى الحلفاء او الوفاق) وهكذا بدأت الحرب العالمية الاولى.

## ٢- موقف الدولة العثمانية من الحرب :

اما الدولة العثمانية فقد بقيت في الشهور الاولى من الحرب على الحياد رسميا بالرغم من انها عقدت مع المانيا في ٢ آب ١٩١٤م اتفاقية عسكرية سرية. كذلك فان بريطانيا لم تكن راغبة من دخول الدولة العثمانية الى جانبها في الحرب لأن ذلك سيقف بوجه اطماع بريطانية في الاراضي العربية التي كانت تسيطر عليها الدولة العثمانية (الرجل المريض الذي يراد اقتسام املاكه) وهكذا دفعت بريطانيا الحكومة العثمانية لتكون ضدها متبعة اساليب عدة منها:

رفضها تسليم حكومة الاستانة بارجتين حربيتين اوصت عليهما في المصانع البريطانية رغم ان اثمانها مدفوعة، فقد اصدر ونستون تشرشل وزير البحرية اوامره في اواخر تموز ١٩١٤م بمصادرة كلتا البارجتين بحجة خطر الحرب. وقد اثار ذلك سخطا شديدا في الاوساط الحاكمة في اسطنبول. وكما قيل ان بريطانيا اذا كانت تريد ان تثير غيظ الاتراك وتدفعهم الى معسكر الالمان لما كان باستطاعتها ان تجد طريقا اكثر فاعلية من هذا. وكانت هذه هي الخطوة الاولى لتوريط الدولة العثمانية في الحرب لافتراسها من قبل الحلفاء وخاصة بريطانيا وفرنسا.

اما الخطوة الثانية فهي بسماح الاسطول البريطاني في البحر المتوسط لطرادين حربيين المانيين هما «غوبن» و«بريسلاو» بدخول المضايق حتى وصلا اسطنبول رغم احتجاجات الحكومة الروسية ورغم تفوق الاسطول البريطاني بشكل لا يقبل المقارنة. تسلمت الدولة العثمانية الطرادين واطلقت عليهما بعد شرائهما رسميا اسمي «ياوز» و«ميديلي» وارتدى البحارة الالمان الزي العسكري العثماني. واصبح قائد القطعتين الاميرال سوشون قائدا عاما للاسطول العثماني باسم سوشون باشا. وقد عجل ذلك وصول الطرادين وما اتبعه بدخول الدولة العثمانية الحرب الى جانب المانيا. وقد اعترف وزير الخارجية البريطاني كراي قائلا: «لو لم يصل كلا الطرادين الالمانيين الى اسطنبول لتباطأ الاتراك في تنفيذ معاهدة التحالف مع المانيا (معاهدة ٢ آب ١٩١٤م المذكورة) او لما نفذوها ابداً».

وفي ٣٠ تشرين الاول ١٩١٤م اقترب الاسطول العثماني بقيادة سوشون باشا من السواحل الروسية واطلق الطرادان نيران مدافعهم على ميناني اوديسا وسيباستبول

الروسيين. وادى ذلك الى بدء العمليات الحربية بين روسيا والدولة العثمانية. وفي تشرين الثاني ١٩١٤م اعلنت بريطانيا الحرب على الامبراطورية العثمانية.

لقد غيرت نتيجة الحرب حدودعدد كبير من دول اوربا. وعقدت الهدنة بانها، الحرب لصالح الحلفاء في ١١ تشرين الثاني ١٩١٨م وانهارت بذلك دول المانيا والنمسا والمجر والدولة العثمانية وسلبت دول الحلفاء اراضيها ومستعمراتها وعاملتها معاملة قاسية وفرضت عليها اعباء كبيرة لم تكن قادرة على تحملها بعد ان خرجت من الحرب منهكة القوى.